

محمود محمد طه  
رئيس الحزب الجمهورى

يقدم

الاسلام

(الطبعة الثانية)

جمادى الاولى ١٣٨٨ هـ  
(كوانزو اغسطس ١٩٦٨ م)



الاهداء

الى الانسانية

## مقدمة الطبعة الثانية

هذا كتاب خرجت الطبعة الاولى منة في مارس عام ١٩٦٠ ، وكان الناس يومئذ تحت وطأة « حكم العساكر ، » لاجوجهم الله الى ذكره بالخير ، وقشع الله ، عن امم الارض التي لاتزل بامثاله مرزوءة ، سحابة ظلمة وجهله •

ولقد خرج هذا الكتاب عقيب حادث فصل الطلبة الجمهوريين. الثلاثة من المعهد العلمى ، وماصحب ذلك الفصل من تشويه شديد للفكرة الجمهورية • ولقد حاولنا تصحيح ذلك التشويه فلم يتيسر لنا النشر ، ولقد منعنا المحاضرات فى الاندية ، وفى دور العلم المختلفة •

خرج هذا الكتاب فى طبعة الاولى مركزا ، شديد التركيز ، مضغوطة ، كاشد ما يكون الضغط ، ومع ذلك ، فهو الكتاب « الام » بالنسبة للحزب الجمهورى • • فيه كل ما نريد ان نقول عن الاسلام ، فلم يبق امر مستأنف ، الا ان يكون زيادة شرح ، وزيادة توسيع لما جاء فىه موجزا •

والآن ، وقد نفذت الطبعة الاولى ، منذ زمن بعيد ، فانا ندفع بالكتاب الى المطبعة لنخرج الطبعة الثانية ، من غير ان نجري فيها تعديلا • اللهم الادخال العناوين الفرعية عليه ، لتكون للقارىء متوكفاً ، يعينه على حسن متابعة معانيه الدقاق ، من غير املال ، ولاسأم •

والله ، وحده ، المسئول ان يجعل هذا الكتاب بشيرا بعودة الاسلام ، وعمدة لعودته • •  
انه سميع مجيب

## بسم الله الرحمن الرحيم

(( اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى  
ورضيت لكم الاسلام ديناً ))  
صدق الله العظيم

### مقدمة

#### تعالوا الى كلمة سواء

ان الاضطراب الذى نشاهده فى عالم اليوم يرجع الى اسباب كثيرة ، ترجع جميعها الى سبب اساسى واحد ، هو مدى الخلف بين تقدم العلم التجريبي ، وتخلف الاخلاق البشرية .  
ان العلم التجريبي الحديث قد رد مظاهر المادة المختلفة ، التى تزخر بها العوالم جميعها ، الى اصل واحد ، فاذا لم ترتفع قواعد الاخلاق البشرية الى هذا المستوى ، فترد جميعها الى اصل واحد ، فان التواءم بين البيئة الطبيعية ، وبين الحياة البشرية ، سيظل ناقصا ، وسيبقى الاضطراب الحاضر مهددا الحياة الانسانية على هذا الكوكب بالعجز ، والقصور ، فى اول الامر ، ثم بالفناء والذئور ، فى آخر الامر . ♦ ♦

#### العلم المادى التجريبي

اما عن العلم التجريبي فاستمع الى العالم العربى الكبير الدكتور احمد زكى يحدثك فى كتابه مع الله فى السماء تحت عنوان « لو انقرط هذا الكون » فيقول : -

( ثم نعود الى الكون ، ان هذه عناصر الارض ، وهذه مركباتها ، وهى كل شىء فيها ، وقد بناها بانبيها من لبنات ثلاث :  
الكروونات فبروتونات فنيوترونات •  
وتحدثنا عن الكواكب السيارة ، فقلنا أن عناصرها من عناصر  
الارض ••

وتحدثنا عن النجوم ، فقلنا ان عناصرها من عناصر الارض ،  
تستوى فى ذلك نجوم فى مجرتنا هذه ، دنيانا ، سكة التبانة ،  
ونجوم فى مجرات نركب اليها الضوء فلا نبلغها الا بعد مئات  
الملايين من السنين ••

الكون اجمع اذن يتألف من عناصر هى بعض هذه التسعين •  
الكون اجمع اذن يتألف من تلك اللبنات الثلاث ••

فلو اتنا امرنا الارض ان ينفرط عقدها : امرنا اجسام  
الانسان ان تنفرط ، واجسام الحيوان ، واجسام النبات ، واجسام  
الصخر بهذه الارض ، والصخور بهذه الكواكب ، وامرنا كل  
غاز الشمس ان ينفرط ، وان تنفرط غازات النجوم جميعها ، ما  
قرب منها وما بعد ، واختصارا أن ينفرط كل شىء فى الوجود ،  
لنتج عن انفراطه كمات هائلة ثلاث من : الكروونات -  
وبروتونات - ونيوترونات ، فهل فى معانى الوحدة ابلغ من  
هذا المعنى ؟ ونقول ثلاث لبنات ، وهل هى حقا ثلاث ؟ وفى  
الوقت الذى ترد فيه المادة الى ثلاث لبنات ، يرد العلماء «المقوى»

الى أصل واحد : الضوء ، الحرارة ، الاشعة السينيه ، الاشعة  
اللاسلكية ، الاشعة الجيمية ، وكل أشعاع في الدنيا ، كلها صور  
متعددة لقوة واحدة ، تلك القوة المغناطيسية الكهربائية ، انها  
جميعا تسير بسرعة واحدة ، وما اختلافها الا اختلاف موجة ♦  
المادة ثلاث لبنات ، والقوى موجات متآصلات ♦ ♦

ويأتى أينشتين ، وفي نظريته النسبية الخاصة ، يكافئ بين  
المادة والقوى ♦ ♦

ويقول : ان المادة ، والقوى ، شئء سواء ، وتخرج التجارب  
تصدق دعواه ، وخرجت تجربة أخيرة صدقت دعواه بأعلى صوت  
سمعته الدنيا : ذلك انفلاق الذرة في القنبلة اليورانيومية ♦ ♦  
المادة والقوى ، اذن ، شئء سواء ♦  
فماذا بقى من اشياء هذا الكون ؟

بقيت الجاذبية ، ذلك الرباط الذى يربط الكون أجمع ،  
وبقى المكان SPACE ، وبقي الزمان ، ويحاول اينشتين  
ان يوحد بينها ، ان يربط بينها ،

وهو فى نظريته، نظرية النسبية العامة، يربط بين الزمان والمكان ،  
فيجعل منهما شيئا متواصلا ، غير متفاصل وفى نظريته الجديدة ،

نظرية الحقل الواحد UNITED FIELD THEORY

يهدف أينشتين الى أن يثبت ان القوى المغناطيسية الكهربائية ،  
تلك التى تتمثل فى الضوء والحرارة وصور الاشعاع عامة ، هى  
وقوى الجاذبيه شئء سواء

واقول السواء وما اعنى به السوية . ولكتى اعنى انهما فى  
الاصول فى اعماق الحقيقة الطبيعية ، متواصلان ، قال اينشتين :  
« ان روح العالم النظرى لا تحتل ان يكون فى الوجود الواحد  
شكلان للقوى لا يلتقيان ، شكل للجاذبيه القياسية ، وشكل  
للمغناطيسية الكهربائية »

وهكذا ، يتحلل المركب ، ويتبسط المعقد ، وتتساك  
الحقائق التى تستر وراء الظواهر المختلفة ، وتتشابه ، وتجتمع  
كلها لتصب فى مجرى واحد ، تلك الوحدة العظمى التى تجرى  
فى الكون اجمع ، ولكن ، هل قضى الانسان من ذلك وطرا ؟  
ان الانسان مازال يتساءل : وما وراء كل هذا ؟

ان الانسان ان كان وجد جوابا لبعض « كيف » تساءل  
عنه ، فهو مازال يتساءل « لماذا » وهو يسأل فى شىء من الهلع  
الفكرى ، والتقديس الدينى ، قال اينشتين : « ان اعظم جائشه  
من جائشات النفس واجملها تلك التى تستشعرها النفس عند  
الوقوف فى روعة امام هذا الخفاء الكونى ، والاظلام ، ان الذى  
لا تجيش نفسه لهذا ولا تتحرك عاطفته ، حى كميته ، انه خفاء  
لا نستطيع ان نشق حجبته ، واطلام لا نستطيع ان نطلع فجره ،  
ومع هذا نحن ندرك ان وراءه شيئا هو الحكمة ، احكم ما  
تكون ، ونحس ان وراءه شيئا هو الجمال ، اجمل ما يكون ،  
وهى حكمة ، وهو جمال ، لا نستطيع ان تدركهما عقولنا القاصرة ،  
الا فى صور لهما بدائيه اوليه ، وهذا الإدراك للحكمة ، وهذا

الاحساس بالجمال ، فى روعة ، هو جوهر التعبد عند الخلاق»  
ويقول اينشتين ، وهو اعلم علماء الارض فى الكون وظواهره ،  
واحقهم بالكفر ، ان كان علم يدعو الى كفر ، واولاهم باتباع ما  
اعتاد بعض علماء الغرب ومقلدوهم من اهل الشرق ، من اغفالهم  
ذكر الله ، يقول اينشتين : « ان الشعور الدينى الذى يستشعره  
الباحث فى الكون ، هو اقوى حافز على البحث العلمى ، وابل  
حافز » وهو يقول : « ان دينى هو اعجابى ، فى تواضع ، بتلك  
الروح السامية التى لا حد لها ، تلك التى تتراءى فى التفاصيل  
الصغيرة القليلة التى تستطيع ادراكها عقولنا الضعيفة العاجزة ،  
وهو ايمانى العاطفى العميق بوجود قدرة عاقلة ، مهيمنة ، تتراءى  
حيثما نظرنا فى هذا الكون المعجز للانفهام ، ان هذا الايمان  
يؤلف عندى معنى الله « !! ) انتهى حديث الدكتور العالم  
احمد زكى

## الفيزيقيا وسميلة الى الميتافيزيقيا

فأنتم ترون ، من هذا الحديث ، كيف رد العلم التجريبي  
الظواهر المختلفة الى أصل واحد ، وكيف حمل هذا العلم اكبر  
علمائنا المعاصرين - اينشتين - ليقول هذه الكلمة الخالدة ، التى  
أوردناها فى آخر ما أقتبسناه من كتاب الدكتور احمد زكى ،  
فكان العلم التجريبي لا يريد ان يكتفى بأن يظهر لنا وحدة  
العالم المحسوس ، وانما يذهب الى أبعد من ذلك ، فيرينا كيف  
ان العالم المحسوس ، اذا أحسن استقصاؤه ، يسوقنا الى عتبة

عالم وراءه ، غير محسوس ، ويتركنا هناك وقوفا ، في خشوع ،  
واجلال ، نلتمس وسائل ، غير وسائل العلم التجريبي المادى ، بها  
نهتدى في مجاهيل الوادى المقدس ، الذى يقع وراء عالم المادة  
أقرأوا ، مرة ثانية ، الكلمة الخالدة التى حمل العلم التجريبي  
المادى الحديث أكبر علمائنا المعاصرين على قولها !! وأقرأوا ،  
بشكل خاص ، قوله فيها « وهو أيمانى العاطفى ، العميق ،  
بوجود قدرة عاقلة ، مهيمنة ، تتراءى حيثما نظرنا ، فى هذا الكون  
المعجز للافهام » !!

ان العالم المادى انما هو بمثابة الظلال للعالم الروحى ، او  
قل بتعبير ادق ، ان المادة روح ، فى حالة من الاهتزاز تتأثر بها  
حواسنا ، وان الروح مادة ، فى حالة من الاهتزاز لا تتأثر بها  
حواسنا ، فالاختلاف ، على ذلك ، بين عالم المادة ، وعالم الروح  
هو اختلاف مقدار وليس اختلاف نوع ، وهذا يفتح الباب على  
الوحدة ♦ ♦ وحدة جميع العوالم

وحين ينتهى بنا العلم التجريبي المادى الى رد جميع ظواهر  
الكون المادى الى وحدة هى « الطاقة » ، يبرز لنا من جديد ،  
وبصورة خلافة ، العلم التجريبي الروحى ، ليتولى قيادتنا فى  
شعاب الوادى المقدس ، الذى يقع وراء المادة ، ونستطيع ،  
بمواصلة البحث والاستقصاء ، فى العلم التجريبي الروحى ، ان  
نرى هل يمكن ان ترد ظواهر الاخلاق البشرية الى اصل واحد ،  
كما ردت ظواهر الكون المادى الى اصل واحد ،

ويتم بذلك الاتساق ، والتلاؤم ، بين سلوك البشر ، وبين البيئة .  
المادية التي يعيشون فيها ، فينتهى بذلك القلق الحاضر ، ويعم  
الارض السلام ؟؟

## الدين والعلم توأمان

والعلم التجريبي الروحي ليس جديدا ، وانما هو قديم قدم  
العلم المادى ، وبحق ، انهما توأمان ، ولدا فى وقت واحد ،  
ودرجا معا ، وظلا يتعاونان فى مدارج النمو ، فأن الانسان الاول  
عندما وقف على رجليه ، لأول مرة ، امام قوى الكون المادى  
الهائلة امتلا قلبه بالخوف ، والتقديس ، فاما القوى التى  
اخافته هونا ما ، واستطاع مناجزتها فقد هدته الى العلم التجريبي  
المادى ، واما القوى التى أسترهته ، واستغرقت خشيته ، فقد  
تزلف اليها ، وتملقها ، وهدته بذلك الى العلم التجريبي الروحي  
ونحن نسمى هذين التوأمين اليوم ، العلم ، والدين ، وقد قفز  
العلم قفزة واسعة جدا فى العصر الحديث ، وتخلف الدين ،  
وبذلك حدث الاختلال فى التوازن ، وظهر الاضطراب ، والقلق  
الذى اشرنا اليه ، فى صدر هذه الكلمة ، وليس الى اعادة  
التوازن من سبيل ، ألا اذا قفز الدين هذه القفزة الجريئة نفسها ،  
فرد قواعد الاخلاق البشرية الى أصلها الاصيل ، على نفس  
النحو ، وبنفس القدر ، الذى به ردت مظاهر الكون المادى الى  
أصلها الاصيل ♦ ♦

## الفهم الذرى للدين يجعله يناسب عصر الذرة

♦ ♦ نعم فالعلم التجريبي الروحي - الدين - ليس جديدا ولكنه سيعود جديدا ، لان عصر الذرة يتطلب فهما ذريا للدين - اعنى فهما دقيقا ، يصل الى نواة الدين ، ويفجر تلك النواة تفجيرا يسمح له دوى اعنى من دوى تفجير النواة المادية ، ولتقد ساير الدين طفولة البشرية فى سحيق الاماد ، واحسن مسيرتها ، وكان بها رقيقا ، شقيقا ، يمد لها فى الاوهام ، والاباطيل ، التى كانت تكتنف تفكيرها ، ريشا ينقلها ، على مكث ، وفى أناة ، من وهم غليظ ، الى وهم ادق ، ومن باطل غليظ الى باطل ادق ، وهكذا ، دواليك ، حتى قطعت الانسانية عهد الطفولة ، ووقفت اليوم ، فى طور المراهقة ، تستشرف الى عهد الرجولة ، والاكتمال واصبح على الدين دور جديد ، هو ان يقفز بالانسانية عبر هذا الظور القلق الحائر المضطرب - طور المراهقة - ليدخل بها عهد الرجولة ، والاكتمال . ولما كان الفرق بين العقل والرجل كبيرا شاسعا ، فالرجل يتحمل مسئولية عمله ، بينما الطفل يطلب الحماية من تلك المسئولية ، فقد أصبح على الدين ، منذ اليوم ، الا ينبى على الغموض ، والا يفرض الازعان ، على نحو ما كان يفعل فى عهود طفولة العقل البشرى ♦ ♦ وانما يجب عليه ان يقدم منهاجا متكاملا للحياة ، يخاطب العقل ، ويحترمه ، ويحاول اقناعه بجدوى ممارسة ذلك المنهاج فى الحياة اليومية، فى كل مضطربها

## الارادة البشرية مادة الدين

والعلم التجريبي الروحي - الدين - مادته الطاقة ، أيضا ، ولكنها في هذه الحالة « الارادة » البشرية • • هل هي « مخيرة » ام « مسيرة » كالطاقة المادية ؟؟ ونحن الفنا ، عند التحدث عن الدين ، ان نتحدث عن اديان التوحيد والوثنيات التعدديات ، والحقيقة ان البشر ، في جميع عصورهم ، لم يبدوا غير هذه الارادة البشرية ، وهذا يفسر لنا السر في ان جميع الاوثان كانت تحت على شكل الهيكل البشرى • • وحتى اليوم ، وفي ارقى الاديان التوحيدية ، واعنى به الاسلام ، فان ارقى معتقيه يعبدون من دون الله الها آخر ، هو « ارادتهم البشرية » ولكنهم لا يفتنون الى ذلك ، ويظنون أنهم يحسنون صنعا • • ويسخرون من باقى عباد الله من اصحاب الملل الاخرى • فلو انهم تفتنوا الى حقيقة أمرهم اذن لاشتغلوا ، عن الزراية على الآخرين ، بتحصيل مافاتهم ، هم • •

ان العالم الطبيعي الكبير ، اينشتين ، يقف عاجزا ، حائرا ، على عتبة معضلة الجبر ، والاختيار ، ويقول ، فيما يحدثنا الدكتور احمد زكى : « ان دينى هو اعجابى ، فى تواضع ، بتلك الروح السامية ، التى لا حد لها ، تلك التى تتراءى فى التفاصيل الصغيرة ، القليلة ، التى تستطيع ادراكها عقولنا الضعيفة ، العاجزة ، وهو ايمانى العاطفى ، العميق ، بوجود قدره عاقله ، مهيمنة تتراءى ، حيثما نظرنا ، فى هذا الكون المعجز للفهام ،

ان هذا الايمان يؤلف عندى معنى الله « ونحن، بعلمنا التجريبي  
الروحي ، نبدأ من حيث انتهى هذا العالم الجليل بعلمه التجريبي  
المادى ، ومع انه واضح ان اينشتين قد قرر الجبر ، وذلك بقوله:  
« وهو ايمانى العاطفى ، العميق ، بوجود قدرة عاقلة ، مهيمنة ،  
تتراءى، حيثما نظرنا، فى هذا الكون المعجز للفهام»، الا انه واضح  
أيضا انه يتساءل تساؤلا صامتا : ماهى هذه القدرة العاقلة  
المهيمنة ؟؟ وما مدى هيمنتها ؟؟ ونعتقد ان الاجابة على هذين  
السؤالين هى الاجابة على مسألة الجبر والاختيار ، وبها ترد  
مظاهر الاخلاق البشرية الى اصل واحد ، كما ردت من قبل مظاهر  
الكون المادى الى اصل واحد ♦

قلنا ان العلم التجريبي المادى ، والعلم التجريبي الروحي توأمان  
ولدا فى يوم واحد ودرجا فى مراقى الحياة معا ، على تواد حينه  
وعلى تدابر حينه ، ولكن على تعاون فى جميع الاحيان ومادة العلم  
التجريبي المادى الكون المادى، وان كانت الارادة البشرية تتدخل فيه ،  
ووسيلته المعادلات الرياضية ، ومعدات التجارب فى المعامل .  
ومادة العلم التجريبي الروحي الكون المادى . والارادة البشرية  
معا، ووسيلته القرآن، ومعدات العبادة، فى الخلوات، والجلوات،  
وانتمت ترون ، من هنا، ان الدين الذى اعنيه فى صدر حديثى هو  
الإسلام . واجب ان اعترف أنى بدأت عن تصديق، لانى ولدت  
من ابوين مسلمين ، ولكن التصديق لم يبلغ بى درجة التعصب  
والعمى، فيلتوى بنتائج تجرئى وانما استطعت، بتوفيق الله ،  
ان اسير مفتوح العينين ، الى النتائج التى رسخت تصديقى

البدائي ، وانتقلت بي الى اليقين .

## وسائل العلم التجريبي الروحي

ولا بد من كلمة قصيرة عن وسائل التجربة الدينية ، واولها وأولها ، القرآن ، ونحن نسمع الناس يقولون ان القرآن كلام الله ، فما معنى هذا؟؟ ان الله ليس كأحدنا ، وليس كلامه ككلامنا ، بأصوات تنسل من الحناجر ، فتقرع الآذان . • أن كلام الله خلق . • فالشمس تطلع ، فترسل الضوء ، والحرارة ، فتبخر الحرارة الماء ، وتثير الرياح ، وتحرك الهواء ، وتحصل الرياح بخار الماء ، في سحب كثيفة ، الى بلد بعيد ، فينزل المطر ، فيروى الارض ، ويحييها بعد موتها ، فينبت الزرع ، وتسب الحياة ، بمختلف صورها ، وشكلها . • هذه صورة موجزة ، قاصرة ، مفككة الحلقات ، لكلام الله . فالقرآن صورة هذا الكلام ، او قل هذا العلم ، مفرغ في قوالب التعبير العربية . • ويظن كثير من كبار العلماء ان القرآن هو اللغة العربية ، وذلك خطأ شنيع . • وهو خطأ جعلهم يلتبسون معاني القرآن في اللغة العربية ، فأنجبوا بالكلمات ، وهم يظنون انهم على شيء . • واللغة اساسا ، نشأت بدوافع الحاجة اليومية ، في الحياة الجسدية فهي ، مهما تطورت ، فانها تعجز ، كل العجز ، عن تحمل معنى كلام الله . وهي ، على خير حالاتها ، لاتقوم منه الا مقام الرمز ، والاشارة . • والقرآن لا يدع لنا مجالا للشك طويلا ، فهو يقول « الم » ذلك الكتاب لاريب فيه ، هدى للمتقين » والاشارة هنا « بذلك » الى « الم »

ثم تجيء الوسيلة الثانية ، وهى تحقيق « لا اله الا الله محمد رسول الله » وتحقيها يبدأ بالثقة بمحمد ، وبتضديقه التام ، وبتقليده المتقن ، فى اسلوب عبادته ، وفيما تيسر من اسلوب عاداته ، ويشمل تقليده كل ما صح عنه ، بعد بعثه ، وقبله ، اثناء تحنثه فى غار حراء ، ولست أريد ان اطيل هنا ، فان الايجاز فى ذلك يكفى ، على الاقل فى هذه العجالة ، وقد اعود فى وقت آخر ، ومجال آخر ، للافاضة فى القول ♦ ♦

قلت ان مادة العلم التجريبي الروحي الكون المادى ، والارادة البشرية ♦ ♦ والحق ان عناية العلم الروحي بالكون المادى ، فى جميع صوره ، هى فى مرتبة الوسيلة ، فى حين ان عنايته بالارادة البشرية فى مرتبة الغاية ، ولذلك يقول القرآن « سنريهم آياتنا فى الآفاق ، وفى انفسهم ، حتى يتبين لهم انه الحق ، أو لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد ؟ » وفى العلم الدينى ان الارادة البشرية هى صورة مصغرة للكون المادى ، المنظور منه ، وغير المنظور . فنحن كلما كونا لافكارنا صورة صحيحة عن الكون المادى ، كلما انبعثت ، بمقابل هذه الصورة الكونية ، صورة تضارعها ، فى الصحة والدقة ، عن حقيقة ارادتنا ، أو قل شخصيتنا الفردية ، ولذلك فإن القرآن يقول « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » بنفس الصيغة التى يقول لنا بها « واقم الصلاة » ♦ ♦

### ماهى الارادة البشرية

ويمكن القول اذن بأن موضوع العلم التجريبي الروحي هو

الارادة البشرية • • فما هي هذه الارادة البشرية ؟؟ سترجيء  
الاجابة على هذا السؤال الى وقت قريب ، ونعالج في ايجاز  
الاجابة على تساؤل العالم الكبير أينشتين ، - ما هي هذه القدرة  
العاقلة المهيمنة، وما مدى هيمنتها؟ فأما السؤال الاول فان القرآن  
يخبرنا بأنها ذات الله « أو لم يروا الى ما خلق الله من شىء  
يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله ، وهم داخرون ؟؟ »  
وأما السؤال الثانى فأن القرآن يجيبنا عليه « انى توكلت  
على الله ، ربي وربكم ، ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ، ان  
ربي على سراط مستقيم » وهكذا فان هيمنته تعالى على الوجود  
هيمنة تامة ، لا يخرج عنها صغير ، ولا كبير ، من الخلائق ، في  
دقيق ، ولا جليل ، من حركاته ، وسكونه • •

### ارادة الحياة دون ارادة الحرية

ولكن الله تعالى سير الجمادات ، والغازات ، والسوائل ،  
تسييرا قاهرا ومباشرا ، ثم خلق الحياة في مراتب النبات ،  
والحيوان ، فسيرها « بأرادة الحياة » ، وهي ارادة تعمل بدوافع  
البقاء للاحتفاظ بالحياة • • وقانونها أجتلاب اللذة ، ودفن  
الآلم ، واصبح تسيير الله تعالى للمخلوقات في هذا المستوى من  
وراء حجاب « ارادة الحياة » التى تتمتع بما يسمى الحركة  
التلقائية ، لان دوافع حركتها ، وقوى حركتها كالمودعة فيها • •  
ثم لما أرتقى الله تعالى بالحياة الى مرتبة الانسان زاد عنصر جديد  
على « ارادة الحياة » ، هذا العنصر هو « ارادة الحرية » ، وهو  
عنصر يختلف عن ارادة الحياة اختلاف مقدار ، لا اختلاف نوع • ثم

سير الله تعالى البشر بأرادة الحياة ، وأرادة الحرية معا ، واصبح بذلك تسييره آيانا غير مباشر ، وتدخله في أمرنا ، هو من اللطف والدقة ، بحيث تورطنا في الوهم الاكبر ، وذلك باعتقادنا أننا نملك أرادة حرة ، مستقلة بالترك او العمل • • واليكم آية هي آية في الدلالة على لطف تدخل أرادة الله في توجيه ارادتنا : « اذ يريكم الله في منامك قليلا ، ولو اراكم كثيرا لفشلتم ، ولتنازعتهم في الامر، ولكن الله سلم، انه عليم بذات الصدور» واذ يريكموهم ، اذ ألتقيتم ، في أعينكم قليلا ، ويقللكم في أعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور » فانظروا الى هذا اللطف اللطيف من جانب الارادة الالهية القديمة ، اذ تتدخل في تسيير الارادة البشرية المحدثثة !!

### **الارادة البشرية هي ارادة الحرية**

فالنبي يرى اعداءه في منامه قليلين ، فيصمم على مقاتلتهم ، ولو رأهم غير ذلك ماقاتلهم، ثم ، عند اللقاء، يرى فريق المؤمنين فريق المشركين قليلا ، فيصمموا على قتالهم ، ويرى فريق المشركين فريق المؤمنين قليلا، فيصمموا، بدورهم، على قتالهم، والله هو الذى يرى النبي اعداءه ، في منامه ، قليلا ، والله هو الذى يرى كل فريق من الفريقين اعداءه قليلا، ليقضى الله أمرا كان مفعولا • كل ذلك من غير أن تنزعج الارادة البشرية ، ومن غير ان تشعر بتدخل خارجي في أمر من أمورها ، فالارادة البشرية هي « ارادة الحرية » هذه ، وبها تميز الانسان عن الحيوان ، وهي الارادة التى بممارستها عصى آدم ربه ، اذ نهاه عن أكل الشجرة ، فقال

الله تعالى فيه « فاكلا منها ، فبذت لهما سوآتتهما ، وطفقا  
يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وعصى آدم ربه فغوى » وقال  
تعالى عنه محذرا رسوله من استعمال هذه الارادة الخادعة ،  
« استعمالا مخدوعا ، كما اتفق لاييه من قبل ، » فتعالى الله الملك  
الحق ، ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ، وقل  
رب زدنى علما • ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنى ، ولم نجد  
له عزما • « بدأ الآية بقوله « فتعالى الله الملك الحق » ، تذكيرا  
بأن الله متفرد بالارادة الكاملة ، وان الارادة البشرية يجب أن  
تذعن لارادته ، وتتناقد ، عن استسلام ، وعن رضا ، فلا تعجل  
أمرا قبل ان يجيء وقته ، لان « الله لا يعجل بعجلة احدكم »  
كما قال المعصوم • والارادة البشرية ، أو « ارادة الحرية » ،  
قبس من الله العظيم ، واليها الاشارة بقوله تعالى « اذ قال ربك  
للملائكة انى خالق بشرا من طين ، فأذا سويته ، ونفخت فيه من  
روحي ، فقعوا له ساجدين » فكلمة « سويته » اشارة الى  
« ارادة الحياة » وعبارة « ونفخت فيه من روحي » اشارة الى  
« ارادة الحرية » ♦ ♦

### معانى القرآن صور تؤدي بالكلمة

واجب ان انبه القارئ الى ما سبق تقريره عن القرآن من  
انه كلام الله بمعنى أنه صورة لفظية لايجاد الله الوجود ، وخلق  
الخلق فى الزمان والمكان ، والآيتان السابقتان مثل بليغ فى هذا ،  
فان الاشاره الى « الطين » تعنى الخلق فى طور الجمادات ،  
والسوائل ، والغازات ، تلك التى قلت ان الله سيرها تسييرا

مباشرا ، والاشارة بكلمة « سويته » تعنى الخلق ، فى طورى  
انبات ، والحيوان ، بجميع صوره ، وهو ما قلنا ان الله سيره ،  
بارادة الحياة ، تسيرا شبه مباشر ، والاشارة بقوله « ونفخت  
فيه من روى » تعنى الخلق فى مرتبة الانسان ، وهو ما قلنا ان  
الله سيره ، بارادة الحرية ، تسيرا غير مباشر ♦ ♦ وهذه الآيات  
الثلاث أوضح فى الدلالة على حقيقة القرآن ، استمعوا اليها  
« الذى أحسن كل شىء خلقه ، وبدأ خلق الانسان من طين \* ثم  
جعل نسله من سلاله من ماء مهين \* ثم سواه ، ونفخ فيه من  
روحه ، وجعل لكم السمع ، والابصار ، والافئدة ، قلبا ما  
تشكرون »

وهذا الخلق ، والايجاد ، استغرق آمادا سحيقة ، فى الزمان  
والمكان ، وهو صورة من التطور الذى يتبع بعضه بعضا ، فى  
حلقات متصلات ، والتسيير الذى أشرنا الى أنه شبه مباشر فى  
مرتبة النبات ، والحيوان ، وغير مباشر فى مرتبة الانسان ، انما  
هو بالصراع بين الاحياء فيما بينها ، وبين الاحياء والبيئة الطبيعية  
التي وجدوا فيها • وارادة الحرية ماذا تريد ؟؟ تريد الحرية ♦ ♦

والحرية المطلقة من كل قيد ، ولكن الحرية لها ثمن ، وهو ان  
يتحمل الحر نتائج عمله ، والااصحت الحرية فوضى ♦ ♦ وادنى  
مراتب الحرية المطلقة هى ان يفكر الرجل كما يريد ، وان يقول  
كما يفكر ، وان يعمل كما يقول ، بشرط الايتدخل حريته فى حريات  
الآخرين ♦